أولا- نظرة كلية لتطور العلاقات المصرية الامريكية

يمثل هذا البحث محاولة جادة لتفسير ما يرجى على أرض الواقع فى ضوء العلاقات المصرية الأمريكية... بوصف USA كدولة إقليمية بحكم ما لها من تأثير على نمط التفاعل بين الوحدات فى الإقليم. وأولاً وقبل كل شىء فهى ذلك القطب الأوحد المهيمن والمتفاعل فى الأحداث ... وبوصف مصر أكبر دولة عربية وصاحبة الشخصية الكارزمية فى الشرق الأوسط.. ويقر هذا البحث بأن العلاقات المصرية- الأمريكية، كما شهدت حالات من التوتر والتنافس والصراع، فإنها شهدت حالات من التعاون والتنسيق والاعتماد المتبادل.

كما يوضح هذا البحث مدى حجم التغير فى الإستراتيجية السياسية الخارجية الأمريكية تجاه مصر بعد معاهدة السلام، ثم تكليف مصر بالحليف الاستراتيجى، كما يوضح التغير فى استراتيجية السياسة الخارجية المصرية تجاه USA، وتحول نمط التفاعل بينهما من المباريات الصفرية إلى المساومة أو القائد المستقل.

ولم أقم بعمل هذا البحث إلا لرغبة منى فى فهم قواعد اللعبة وإيماناً بأنه لا توجد صداقات دائمة أو عداوات دائمة، بل هى مطامع دائمة، وحيثما نلتفت حولنا نجد المصالح والمنفعة هى المحدد لشكل ونمط بل وحجم العلاقات. كان ذلك مجرد انعكاس لما جمعته من معلومات من مصادرها المختلفة.. وقد اعتمدت فى هذا البحث اعتمادا كاملاً على تقرير الكونجرس الأمريكى وهو "Egypt- United State Relation" أنا أرى أن هذا قد يكون إخلالاً بالبحث، ولكنى وجدت أنه كافياً ولم يدعونى ما قرأته فيه إلى التعجب! لأننى أدركت وفهمت ووعيت لما يحدث، وخلال التحليل فى إطار نظرية المباريات، ولم يجعلنى أندم على اشتراكى فى عمل هذا البحث.. فقد حان للصغير أن يعى ويعرف مثل الكبير وللغافل أن يستيقظ.. ليعلم أن السبب فيما وصلت إليه USA هو نحن العرب، فقد استغلت USA الضعف والتنازع فى العلاقات العربية – العربية وهذا ما لم ندركه إلا قبل فوات الأوان.

١- نظرية المباريات كإطار للتحليل

تقدم نظرية المباريات نسقاً مرتباً لدراسة السلوك البشرى.. أى إنها تقدم أسلوباً منظماً ومرتباً لدراسة السلوك البشرى.. وتمثل المباراة أو اللعبة موقفاً تنافسيًا بين طرفين، وتكون أمم كل طرف عددًا من الاستراتيجيات يختار إحداهما.. أى إن المباراة أو اللعبة تمثل تفاعلاً بين طرفين، وتعتمد الحصيلة Pay off التى يحصل عليها كل طرف على تفاعل الاستراتيجيات الخاصة بدمج الاستراتيجيات الخاصة بالطرف الآخر، والذى عادة ما يكون لدوافع تنافسية[1]. حيث تعبر نظرية المباريات عن الصورة المثلى العاقلة فى اتخاذ القرار التفاعلى، وتبرز أهميتها فى قدرتها على تحسين اختيارات الأطراف فى الصراع نتيجة كونها نظرية معيارية، تقول بما يجب أن يكون عليه سلوك يتصف بالعقلانية؛ حيث يعد الدافع الأساسى للطرفين فى هذه المباراة، هو الحصول على أفضل النتائج فى نهاية المباراة.

كيف تبدأ المباراة:

لا يمكن أن تبدأ المباراة إلا إذا تم تحديد عدة خطوات، هى:

١- تحديد هيكل المنافع Structure of pay off

٢- تحديد قيم هذا الهيكل- وتكمن أهمية هذه القيم فيما يلى:

أ تحديد المكسب أو الخسارة كميًا (الخسارة بمقدار ماذا أو المكسب بمقدار ماذا)

ب تحديد المنطق الحاكم للقيم وتتاليها من A: D لكل طرف؛ حيث A تمثل أفضل النتائج وتمثل D أسوأ النتائج[٢].

انظر الشكل التالى

ب	A	C
أ	B	D

أو إضافة أن هذه القيم يحددها نوع المباراة كما سنوضح لاحقا، ولذلك فهى ثابتة، ويقوم كل طرف بحساب احتمالاته فى مواجهة الطرف الآخر، والحاكم بهذه الاحتمالات هو ما لدى كل طرف من استراتيجية مسيطرة Dominating Strategy.. هذه الاستراتيجية تحدد هيكل المنافع والهيكل التفاعلى للتأثيرات (التأثير المستقبلى على العودة للمباراة مرة أخرى).

تحديد بيئة اتخاذ القرارات التفاعلية:

ويقصد بها دور المعلومات كعامل مؤثر فى المباراة، وعلى هذا هناك ثلاث بيئات تجرى وفقاً لنظرية المباريات، وهى:

أ- **التأكد:** وتعنى توافر معلومات كاملة ومؤكدة عن بدائل القرار والحالات الممكنة وناتج كل قرار.

ب- **عدم التأكد:** ويتم من خلال الاختيار بين بدائل يمكن أن تمثل أفضل النتائج. ونتيجة لعدم كمال المعلومات، يتم وضع معايير للاختيار حسب الظروف المحيطة بالقرار، فهناك أربعة معايير هى معيار المتوسط الحسابى، ويكون معياراً للاختيار عندما لا توجد معلومات عن الحالات الممكنة .. فكل الاحتمالات متساوية المعيار أفضل الأسوأ أو الحد الأقصى للحد الأدنى، ويكون صانع القرار متشائماً، ونتيجة سيادة هذه الحالة يتم الاختيار على أساس أسوأ نتيجة. أما معيار ا أفضل الأفضل فتسيطر حالة التفاؤل على صانع القرار ليختار أفضل النتائج، وأخيراً معيار الأقل ندماً ويرى أن هناك تكلفة أو خسارة ناتجة عن اتخاذ القرار، ومن ثم يؤخذ القرار نتيجة الرعونة فى تخفيض درجة التكلفة فى حالة اتخاذ قرار غير سليم، والندم يحدث نتيجة إما تفويت الفرصة أو تحقيق الأسوأ من عن تحقيق المرجو من القرار.

ج- **المخاطرة:** وهى البيئة الواقعة بين الحالتين السابقتين، ولهذا يتم تقدير حدوث الحالات الطبيعية باستخدام معيار القيمة المتوقعة لكل بديل، وهى مجموع النواتج المرجحة باحتمال حدوث حالات طبيعية.

ومن هنا تبرز أربعة أنماط من العقلانية، وهى:

١- العقلانية المتشددة.

٢- العقلانية القصوى.

٣- العقلانية المختلطة.

٤- العقلانية الرخوة.

أنواع المباريات:

١- **المباراة الصفرية: ولها وجهان:**

أ- عدم قابلية القيم المتصارع عليها للانقسام أو المشاركة.

ب- وجود استراتيجيتين مسيطرتين[٣].

وتعريف الاستراتيجية المسيطرة: وهى الاستراتيجية التى ينتج عنها حصيلة مرتفعة للاعب.

ويمكن التعبير عما تمثله الاستراتيجية المسيطرة كما يلى:

A ٢+/٢٠	C ٤٠/٤٠

أ

B ٣+/٣٠	D ٢٠/٢+

يتضح من الشكل السابق أن كلا الطرفين لديه إستراتيجية مسيطرة، فكمثال فلنفترض أن اللاعبين يتبارزان حول كثافة الدعاية الإعلانية، وكل منهما أمامه إستراتيجيتان. إما الإعلان المكثف أو المنخفض. يكون الطرفان على علم تام بأن الحصيلة تعتمد على الاستراتيجيات المملوكة له، واستراتيجيات الطرف الأخر - وفى هذا فتكون الإستراتيجية الملائمة لكل منها هى HL فيحقق أثر صلة مرتفعة إذا استخدم الاستراتيجية كثيفة الإعلان، واتبع "ب" استراتيجية الإعلان المنخفض، وكذلك الحال بالنسبة لـ "ب"[٤].

٢- **معضلة السجين Prisoner's Dilemma**

تعتبر معضلة السجين من أهم الظواهر التى توضح مغزى نظرية المباريات، وقدمها ألبرت تاكر فى ١٩٥٠، وكما هو معروف فالمثال الذى ألقاه الأخير يعبر عن معضلة السجين، وإجمالاً تكون ثابتة ويسعى إلى القول بأن الحصيلة الإجمالية تكون ثابتة، ويسعى كل طرف لتعظيم حصيلته الذاتية على حساب الآخر[٥].

ب

A ١+/١+	C ٥-/٥+

أ

	D ١-/١-
٥+/٥-	

٣- **مباراة التهديد:**

وهى تسمى مباراة الخوف، من سيكون الضحية، وتعتمد هذه المباراة على تهديد من أحد الأطراف للآخر، وهذا التهديد يحمل قدرًا كبيرًا من المصداقية.

من سيكون الضحية؟ استمرار التهديد من أحد الأطراف ومبادلة الطرف الآخر فى التهديد معناه خسارة الطرفين، ولكن الذى يقوم بتنفيذ تهديده أولاً سيخسر بقدر أقل. ويلعب الخوف دوراً فى إدارة المباريات؛ حيث إن خوف أحد الأطراف من الآخر معناه فوز الأخير والخسارة الكاملة للخائف.

ويمكن التعبير عن مباراة التهديد فى الشكل التالى:

ب

A صفر/ د	B د/ صفر

أ

C ٢-/١-	D ١-/٢-

تفسير الشكل: مما هو واضح مسبقاً من الشرح يتضح أن هذا الشكل يمثل تهديدًا خاسرًا للطرفين.

٤- مباراة المستقل Exploiter Game

تعبر هذه المباراة عن شكل تعاونى نتيجة أن الاستغلال لينطوى على قدر كبير من المشاركة، بشرط قبول المُستَغَلْ لاستغلال المُستَغِلْ، وينتج هذا الشكل من المباريات نتيجة عدم تساوى توزيع القوة.. إلا أنه لأسباب أخرى يمكن أن تتكافأ قوتهما إما فى مستوى أعلى أو فى مستوى ادنى.

ب	A ٣/٣	B ٢/٤
أ	C ٤/٢	D ١/١

تفسير الشكل:

سبق أن أوضحت أن هذه المباراة تقوم على استغلال أحد الطرفين فيقوم "أ" باستغلال "ب" كما هى القيمة (٤/٢)، أو أن "ب" يستغل "أ" كما هى القيمة (٢/٤)، أو يتم تكافؤ القوى فى مستوى أعلى كما هى القيمة (٣/٣) فى مستوى ادنى "١/١".

٥- مباراة القائد:

تقوم هذه المباراة على قدر التعاون بين الطرفين، وهذا يستدعى اقتراب القائد من المقود، ويتحكم فى هذه المباراة الظروف الأخرى كالإحساس بالجماعة، فإذا كان الإحساس قوياً شعر التابع بأنه يقود وذلك فى إطار ما يسمح به القائد، وعلى العكس إذا كان الإحساس غير قوى.

ب	A ٢/٢	C ٣/٤
أ	B ٤/٣	D ١/١

تفسير الشكل:

يتضح أن هناك تقارباً من خلال بعض القيم بين أ، ب مثل القيمة B/ ٤/٣ و C/ ٣/٤.

المساومة ونظرية المباريات:

جوهر العلاقة بين المساومة ونظرية المباريات يأتى فى قضية المعلومات؛ نظراً لأهمية دور المعلومات فى إدارة المباريات، ففى المباراة الصفرية التى تنطوى على إما خسارة كاملة أو مكسب كامل، يمكن تحقيق منفعة متبادلة بشرك تنسيق تصرفات الطرفين، إلا أن هذا يثير قضيتين، الأولى: درجة التنسيق. والثانية: توزيع القيم من خلال المساومة ونظام أفضليات التوزيع.

وهنا تبرز أربعة أنواع من الاتصالات بين الطرفين، هى:

١- الاتصال السريع.

٢- الاتصال الضمنى (واضح المعنى، غامض المباراة).

٣- الاتصال غير المباشر (طريق ثالث).

٤- الاتصال المعزز بالاتصال الضمنى.

والواقع أن معظم مباريات العلاقات الدولية، يجرى فى شكل إشارات بين الأطراف، وهى مؤشر لسلوك يقوم طرف بالاستعداد بشأنه.

العوامل المؤثرة على عملية المساومة:

١ عامل الزمن: وهو الإطار الزمنى للمساومة وليس للصراع.

٢- وجود طرف ثالث (اتصال غير مباشر) بهدف تسهيل الوصول لاتفاق؛ نتيجة نفوذ هذا الوسيط للطرفين.

٣- السياق الزمنى: وهو سياق التفاعلات بين الوحدات والقوى المكونة لإقليم دولى معين، ويمكن اعتبار دولة ليست عضواً جغرافيًا مباشراً فى الإقليم، وذلك بحكم تأثيرها على التفاعل بين الوحدات والقوى فى هذا الإقليم.

تعريف التأثيرات النظامية: هى تأثيرات مرتبطة بصراع القوة حول النفوذ الإقليمى[٦].

٢- الخلفية التاريخية للعلاقات المصرية الأمريكية

تأتى أهمية دور الخلفية التاريخية كونها إطاراً موضوعيًا يوضح مدى التغير فى قواعد اللعبة، التى اتبعها القادة فى تشكيل السياسة الخارجية للبلدين، وسوف نتحدث عن الخلفية التاريخية حتى عام ١٩٧٠، بوصول السادات للحكم ومدى إدراك السادات لتغير قواعد اللعبة، والتنبؤ بتفكك USA، ومن ثم الرغبة فى إعادة تشكيل السياسة الخارجية لصالح USA.

العلاقات المصرية- الأمريكية فى عهد عبد الناصر:

سادت حالة من العقلانية القصوى فى إطار تشكيل السياستين الأمريكية والمصرية. واستخدام كل طرف ما لديه من استراتيجية مسيطرة، كل فى مجاله. فكانت مصر تلعب دوراً محوريًا يظهر بوضوح من خلال تأثيرها على الدول المحيطة بها، أما USA فكانت استراتيجيتها المسيطرة مدعمة بإمكاناتها المادية؛ وخاصة نتيجة خروجها كأقوى دولة بعد الجمهورية العربية المتحدة. وكانت المباراة الصفرية هى الإطار الحاكم للتفاعلات بينهما؛ حيث لم تكن USA تلعب أى دور محورى فى الشرق الأوسط؛ حيث لم يظهر مفهوم السياق الإقليمى خلال هذه الفتة نتيجة وجود الثنائية القطبية.

ويمكن تفسير المباراة الصفرية من خلال الأحداث التالية:

ب USA	A ٢٠/٢٠-	C ٤٠/٤٠-
أ مصر	B ٣٠/٣٠-	D ٢٠/٢٠+

"كل طرف لديه استراتيجية مسيطرة"

فعلى الرغم من مصادقة USA على أمر مجلس قيادة الثورة العسكرى عام ١٩٥٢ المتخذ بواسطة جمال عبد الناصر، هذا الأمر المزدوج الأهداف من حيث طرد الملك فاروق والقضاء على الملكية. ثانياً: الإصلاحات العسكرية بما يدعم الوجود المصرى فى

الشرق الأوسط[٧]. جاءت هذه المصادقة نظراً لاعتقاد السياسيين الأمريكيين بإمكانية تحول عبد الناصر كحليف لـ USA، بالإضافة إلى تخوف USA من المد السوفيتى وتأثيره على الثورة[٨]. قامت القيادة المصرية بالتحول إلى السوفييت والتشيك عام ١٩٥٥ للحصول على المتطلبات والتدريبات العسكرية ردًا على رفض الغرب لطلب المعونة. كما قادت مصر دول العالم الثالث لمؤتمر باندونج لتأسيس حركة عدم الانحياز[٩]، وتعكس هذه المرحلة القيمة (A/+2/-2) حيث حققت مصر استفادة من تعاونها عسكريًا مع USA، خاصة بعد رفض USA تزويد مصر بالأسلحة[١٠]، وفشلت USA فى الاستفادة من الكاريزمية المصرية للتأثير على الدول العربية.

كما حاولت USA عزل مصر عن حلفائها وخاصة سوريا، من خلال زعزعة الاستقرار السياسى فى سوريا بتحالف تركى- أمريكى نتيجة توقيع مصر وسوريا اتفاقية للدفاع المشترك ٢٠ أكتوبر ١٩٥٥ وهو ما اعتبرته USA خروجاً لمصر بسوريا من خلف بغداد[١١]، كما سحبت USA وبريطانيا عرض الدعم الاقتصادى لمصر وللسد العالى عام ١٩٥٦، وردت مصر على ذلك بالدفاع عن سوريا فى المحاولة الأولى لـ USA، وتأميم قناة السويس لتمويل السد العالى بجود مصرية ذاتية[١٢]. وبهذا كانت القيمة السائدة هى (B/3+/3-).... إلا أن قيام العدوان الثلاثى على مصر أثر بالسلب على القيم التى تحققها مصر فى المباراة، التى انتهزتها إدارة إيزنهاور لتحقيق عائد سياسى أكبر من خلال تقديم العون المادى والفنى[١٣] مما حسن من العلاقات المصرية- الأمريكية، عكستها القيم (C/-4/+4). وكنتيجة لاستخدام عبد الناصر سياسة احتواء الخلافات مع USA، وزيادة التدفقات الممثلة فى المعونة والدعم والتهديد الأمريكى لدول الغزو الثلاثى لمصر. ولكن نتيجة اتهام مصر لـ USA بالدعم المباشر لإسرائيل قطعت العلاقات الدبلوماسية بينهما فى ١٩٦٧[١٤]. وهذه الأحداث انعكست على تقليل الأثر السلبى الذى تحقق لمصر بعد العدوان الثلاثى، وخفضت حجم المكاسب التى حققتها USA من خلال انقطاع الاتصال بينها وبين مصر يتم توضيحها بالقيم الآتية (D/-2+2).

وبهذا عكست الخلفية التاريخية العلاقات الأمريكية- المصرية السياسية والاقتصادية؛ لأنه تم استخدام هذين السلاحين الاقتصادى والسياسى بشكل ما أثر فى المباراة بينهما.

٣- العلاقات الأمريكية- المصرية منذ عام ١٩٧٠

جاء الرئيس السادات فى بداية السبعينيات باستراتيجية جديدة؛ نتيجة للاقتصاد المتبلد حتم عليه اتباع سياسات معها دون مع USA؛ لإدراكه أن أوراق اللعبة كانت فى يد USA[١٥]. وفى ١٩٧٢ اخرج السادات الخبراء السوفييت من مصر، وهو ما اعتبرته USA بشيراً لعلاقات جيدة مع مصر. ويبدو أن حرب أكتوبر ١٩٧٣ كانت إيذاناً بعودة العلاقات الدبلوماسية فى نوفمبر ١٩٧٣[١٦]، وبذا تطورت المباراة الصفرية لأنواع أخرى، وتنسيق بين الطرفين لإيجاد منفعة متبادلة للطرفين.. وهكذا عادت العلاقات المصرية الأمريكية بشكل أكثر عمقاً من جديد فى عهد السادات عام ١٩٧٥، بعقد مؤتمر لرجال الأعمال المصرية

والأمريكية للبحث عن فرص للاستثمار، وأصبحت مصر من الدول المتلقية للمعونة الأمريكية[١٧]، ودخلت USA كوسيط فى عملية السلام وتعميق العلاقات الأمنية، وسوف يتم مناقشة كل قضية على حدة. والإشارة لنوع المباراة المسيطرة عليها.

ولهذا سوف يتم تقسيم الجزء كما يلى:

اولا: عملية السلام ودور الوساطة الأمريكية.

ثانيا: المعونة فى العلاقات المصرية- الأمريكية.

ثالثا: التنسيق الأمنى بين مصر و USA.

وسوف يتم مناقشة كل مبحث مع الإشارة إلى نمط التفاعل السائد، والذى عكسته المباريات المختلفة.

اولا: العلاقات المصرية- الأمريكية فى إطار عملية السلام

بداية لما بعد الحرب العالمية الثانية، عارضت USA كل مواجهات مصر للحرب ضد إسرائيل وشملت: التهيئة العسكرية، شراء الأسلحة، المقاطعة الاقتصادية، استخدام استشارات السوفييت، محاولات طرد إسرائيل من الإقليم، دعم هجمات الدبابات ضد إسرائيل، رفض التفاوض وأخيراً الإشارات غير الودية، وكنتيجة للتعاون المصرى فى اتفاقى فض الاشتباك ٧٤، ٧٥، زيارة السادات الجريئة والدرامتيكية للقدس فى ٧٧، اتفاقية كامب ديفيد ٧٨ ومعاهدة السلام المصرية- الإسرائيلية فى ٧٩، تغيرت السياسة المصرية تجاه إسرائيل من المقاطعة للتعاون، وتغيرت السياسة الأمريكية تجاه مصر للأحسن، ففى البداية ظهر ذلك من خلال الإشارات الودية لمصر كضمانات لأمن إسرائيل. وبعد توقيع معاهدة السلام تطورت العلاقة من الناحيتين[١٨].

وبهذا لم تخرج عملية السلام عن نطاق المساومة- لمحاولة الحفاظ على أمن إسرائيل، ولم تتوقف جهود USA على توقيع المعاهدة فقط بل امتد للوساطة فى النزاع المصرى- الإسرائيلى حول طابا. فقد جاءت الوساطة الأمريكية:

أولاً: للضغط على مصر لتقديم تنازلات لإسرائيل لتأخذها من قوة الموقف المصرى.

ثانياً: أملها فى فرض مفهوم السلام الأمريكى على الشرق الأوسط، وأن تظل هى الطرف المتعامل مع جميع القوى فى المنطقة.

ثالثاً: منع تدهور المكاسب التى حققتها خلال السبعينات، ورغم ذلك جاءت الوساطة الأمريكية محدودة بالمقارنة بالدور الذى قامت به فى الفترة من ٧٣- ١٩٧٩[١٩].

ولم ينته دور الوساطة الأمريكية بانتهاء الاحتلال الإسرائيلى من مصر، بل امتد ليشمل الوساطة فى عملية السلام فى الشرق الأوسط ومحاولة بسط وجهات النظر الأمريكية للسلام على العرب.. ولكن لماذا الوساطة الأمريكية والرضاء المصرى بها؟ حيث يأتى اهتمام مصر أن تكون لها علاقات متميزة بالـ USA إنما يؤكد اهتمام مصر بالتوصل لحل سلمى نهائى للصراع العربى الإسرائيلى، واضعة فى اعتبارها الأهمية البالغة للمشاركة الأمريكية التى لها علاقات خاصة مع إسرائيل.. وفى الوقت الذى تحافظ مصر على علاقاتها مع USA، بأن تقدم نموذجاً للعلاقات

السوية مع USA كقطب أوحد بما يحافظ على علاقات متبادلة ومتكافئة وندية، من خلال شعور متبادل من الجانبين بأهمية كل منهما للآخر[٢٠].

ويمكن فى هذا السياق توضيح أنه فى ظل التأكيد على أنه لا منافس لدور مصر فى السلام نتيجة الباع الطويل لمصر فى عملية السلام وعلاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل[٢١]، فإن قضية التسوية السلمية الشاملة وقضية العراق تعتبران من أبرز القضايا التى تتقاطع مع المصالح الأمريكية العليا[٢٢]. ورغم هذا تحاول USA الإعلان عن أنها لا تبتغى الإجحاف بمفاوضات الشرق الأوسط[٢٣]، وتأمل فى وقف العنف بين الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى، والرغبة فى إقامة دولتين أحدهما فلسطينية والأخرى إسرائيلية، والعودة مرة أخرى للتفاوض بعد اغتيال الشيخ أحمد ياسين والرنتيسى[٢٤].

وتأتى زيارة الرئيس مبارك الأخيرة محملة بما قد يُثقل على الدولتين؛ خاصة بعد طرح USA لمبادرة الشرق الأوسط الكبير التى تناست القضية الفلسطينية.. ادى إلى رفضها من قبل العرب حتى قبل المساومة بشأنها رغم تأكيد USA أن هذه المبادرة يُقصد بها الشراكة وحمل القطاع الخاص والحكومة وأعضاء المجتمع المدنى على الحقائق معاً؛ من أجل توسيع الفرص السياسية والتعليمية، وأبرزت رومانوسكى (نائبة مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأدنى) مؤتمر الإسكندرية للإصلاح الإقليمى[٢٥] الذى قدم مشروعا شاملاً للإصلاح العربى. من داخل المجتمعات العربية[٢٦] نتيجة أن الإصلاح فى منطقة الشرق الأوسط، هذا ما أكده السفير الأمريكى بمصر[٢٧].

ثانيا: المعونة فى العلاقات المصرية الأمريكية

المعلومات الأساسية

إن هيكل المعونة الأمريكية بمصر قد وقع به عديد من التغيرات، فكانت المعونة منذ ١٩٧٥/١٠/١ إلى ١٩٨٥/١٢/٣١ موجهة إلى القطاعات، التى تهدف إلى بناء الدولة من بنية أساسية، وصرف صحى ومياه وكهرباء... وأيضاً إلى التنمية والاقتصاد والعديد من هذه المجالات، ثم بدأت هذه المعونة تتجه من ١٩٨٦ إلى القطاعات التى تهدف إلى بناء الشعب لا الدولة، فبدأت تتجه إلى مجالات الديمقراطية والموارد البشرية والرعاية الصحية وتنظيم الأسرة والتعليم والبيئة.

وبناءً على ذلك، نوضح هيكل المعونة فى كل قطاع على حدى، وهى تشمل:

١- قطاع الصحة.

٢- قطاع النقل والمواصلات.

٣- قطاع التعليم والتدريب.

٤- قطاع الاقتصاد والمال.

٥- قطاع البترول.

٦- الشئون الاجتماعية.

٧- قطاع شئون البيئة.

٨- العدالة.

٩- المنح النقدية.

وتوجد فى هذه القطاعات اتفاقيات، تم الانتهاء من تنفيذها، واتفاقيات أخرى سارية فى التنفيذ، وهذه الاتفاقيات كما تتضح من كل قطاع على حدى هى:

أولا: قطاع الصحة

لقد حصلت مصر من الولايات المتحدة الأمريكية على حوالى ٨٣١,٥٥١ مليون دولار مساعدات اقتصادية فى قطاع الصحة، فى الفترة من ١٩٨٠/٣/٢: ٢٠٠٣/٩/٣٠ وتنقسم هذه المساعدات إلى:

أ- اتفاقيات تم الانتهاء منها، والتى حصلت مصر من خلالها على حوالى ٥٥١,٤٠٢ مليون دولار حتى ١٩٩٨/٩/٣٠.

ب- اتفاقيات ما زالت سارية وتحصل من خلالها مصر على حوالى ٢٨٠,١٤٣ مليون دولار، حتى نهاية ٢٠٠٩/٩/٣٠.

ونوضح الاتفاقيات التى وقعت بين مصر والولايات المتحدة فى مجال الصحة فى الآتى:

أولاً: الاتفاقيات المنتهية

المبالغ بالآلاف دولار

رقم الاتفاقية	اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
١٣٦	تدريب العاملين فى نجع السويس	وزارة الصحة	١٩٨٠/٨/٢	١٩٩٠/١/٣٠	١٥,٨٩٢
١٣٧	مكافحة أمراض الإسهال	وزارة الصحة	١٩٨١/٩/٢٧	١٩٩٥/١٢/١٢	٣٣,٨٨٢
٢/١٤٠	بحوث البلهارسيا	وزارة الصحة	١٩٨٨/٩/٢٧	١٩٩٨/٩/٣٠	٣٩,٢٧٨
١٤٤	السكان/ تنظيم الأسرة	وزارة الصحة	١٩٨٣/٦/٣٠	١٩٩٤/٦/٣٠	١١٠,٧٢٤
١٥	تدعيم الخدمات الصحية الريفية	وزارة الصحة	١٩٧٦/٩/٣٠	١٩٨٧/٣/٣٠	١٣,٣٠٦
١٧٠	استيراد تكاليف الدعاية الصحية	وزارة الصحة	١٩٨٨/٩/٣٠	١٩٩٨/٩/٣٠	٧٧,٥٢٤
٢٠٣	حياة الطفل	وزارة الصحة	١٩٨٥/٨/١٥	١٩٩٦/٥/١٥	٦٦,٤٣٧
٦٥	الخدمات الصحية العامة فى الحضر	وزارة الصحة	٨٧/١١/١٩	١٩٨٨/١١/١٨	٤٣,٠٦٥
	إجمالى الفرع				**٥٥١,٤٠٢**

ثانيا: السارية:

القيمة بالآلاف دولار

رقم الاتفاقية	اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
٢٤٢	صحة الأم/ صحة الطفل	وزارة الصحة/ الإعلام	١٩٩٥/٩/٣٠	٢٠٠٥/٩/٣٠	٨٥,٥٠٠
٢٥٤	برنامج الدعم الفنى للسياسة الصحية	وزارة الصحة	١٩٩٦/٩/٣٠	٢٠٠٤/٩/٣٠	٢٩,٥٠٠
٢٦٧	السكان/ تنظيم الأسرة (مرحلة رابعة)	وزارة الصحة	١٩٩٧/٩/٢٩	٢٠٠٤/١٢/٣١	٨٢,٢٦٧
٢٨٧	تحسين الصحة/ تنظيم الأسرة	وزارة الصحة/ التعليم العالى/ وزارة الإعلام	٢٠٠٢/٩/٣٠	٢٠٠٩/٩/٣٠	٨٢,٨٨٢
	إجمالى الفرع				**٢٨٠,١٤٩**

بذلك يكون إجمالى المنح المقدمة إلى قطاع الصحة هو :

٨٣١,٥٥١ مليون دولار تنقسم إلى:

- اتفاقيات منتهية ٥٥١,٤٠٢ مليون دولار.
- اتفاقيات سارية ٢٨٠,١٤٩ مليون دولار.

ثانيا: قطاع النقل والمواصلات:

لقد حصلت مصر من الولايات المتحدة الأمريكية على حوالى ٣٨٩,٨٢٧ مليون دولار مساعدات اقتصادية فى قطاع النقل والمواصلات، فى الفترة من ١٩٧٥/١٠/١ إلى ٢٠٠٣/٩/٣٠، وتنقسم هذه المساعدات إلى:

أ- اتفاقيات تم الانتهاء من تنفيذها، والتى حصلت مصر من خلالها على حوالى ٨٠,٣١٥ مليون دولار حتى ١٩٩٨/٩/٣٠.

ب- اتفاقيات ما زالت سارية، وتحصل مصر من خلالها على حوالى ٣٠٩,٥١٢ مليون دولار وذلك حتى ٢٠٠٧/٩/٣٠.

ونوضح فيما يلى الاتفاقيات السارية التى وقعت بين مصر والولايات المتحدة، وهى:

القيمة بالآلاف دولار

اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
دعم قطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية	الشركة المصرية للاتصالات	١٩٩٧/٩/٢٩	٢٠٠٥/٦/٣٠	٢٨١,٩٠٠
تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات	وزارة التجارة الخارجية ووزارة الاتصالات والمعلومات	٢٠٠٠/٩/٣٠	٢٠٠٧/٩/٣٠	٢٧,٦١٢
إجمالى الفرع				٣٠٩,٥١٢

وبذلك يكون إجمالى المنح المقدمة إلى قطاع النقل والمواصلات هو ٣٨٩,٨٢٧ مليون دولار تنقسم إلى:

- اتفاقيات منتهية ٨٠,٣١٥ مليون دولار.
- اتفاقيات سارية ٣٠٩,٥١٢ مليون دولار.

ثالثا: قطاع التعليم والتدريب

لقد حصلت مصر من الولايات المتحدة الأمريكية على حوالى ٧٨٧,٢٩١ مليون دولار مساعدات اقتصادية فى قطاع التعليم والتدريب، فى الفترة من ١٩٨٩/١٠/١ إلى ٢٠٠٣/٩/٣٠، وتنقسم هذه الاتفاقيات إلى:

أ) اتفاقيات تم الانتهاء منها، والتى حصلت مصر من خلالها على حوالى ٤٦٥,٩٣٦ مليون دولار، وذلك فى الفترة من ١٩٨٩/١٠/١ إلى ١٩٩٥/٩/٣٠، وكانت هذه المساعدات فى مجالات منح السلام- الربط بين الجامعات- التدريب والتعاون العلمى والتكنولوجى- التطبيق العلمى والتكنولوجى- الربط بين الجامعات (مرحلة ثانية) – دعم اتخاذ القرار ودراسات التخطيط للتنمية.

ب) اتفاقيات ما زالت سارية وتحصل مصر من خلالها على حوالى ٣٢١,٣٥٥ مليون دولار، وذلك حتى ٢٠٠٩/٩/٣٠.

ونوضح فيما يلى الاتفاقيات السارية التى وقعت بين مصر والولايات المتحدة وهى:

القيمة بالآلاف دولار					
رقم الاتفاقية	اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
٢٤٤	التدريب للتنمية (مرحلة ثانية)	وزارة التعليم العالى	١٩٩٥/٩/٣٠	٢٠٠٥/٣/٣١	١١٠,٠٤٥
٢٥٩	تعليم الفتيات	وزارة التربية والتعليم	١٩٩٦/٩/٣٠	٢٠٠٦/٩/٣٠	٥٨,٩٠٠
٢٨٦	تحسين التعليم الأساسى	وزارة الصحة وزارة التعليم العالى وزارة التربية والتعليم	٢٠٠٢/٩/٣٠	٢٠٠٩/٩/٣٠	٧٢,٤١٠
	إجمالى الفرع				٢٨٠,١٤٩

وبذلك يكون إجمالى المنح المقدمة إلى قطاع التعليم والتدريب هو ٧٨٧,٢٩١ مليون دولار، تنقسم إلى:

- اتفاقيات منتهية ٤٦٥,٩٣٦ مليون دولار.
- اتفاقيات سارية ٣٢١,٣٥٥ مليون دولار.

رابعا: قطاع الاقتصاد والمال

لقد حصلت مصر من الولايات المتحدة الأمريكية على حوالى ١٩٤,٥٥٢ مليون دولار مساعدات اقتصادية فى قطاع الاقتصاد والمال، فى الفترة من ١٩٨٩/١٠/١ إلى ٢٠٠٣/٩/٣٠، وتنقسم هذه الاتفاقيات إلى:

أ) اتفاقيات تم الانتهاء منها، والتى حصلت مصر من خلالها على حوالى ٨٤,٣٥٠ مليون دولار، حتى ١٩٩٣/٨/١.

ب) اتفاقيات مازالت سارية، وتحصل مصر من خلالها على حوالى ١١٠,٢٠٢ مليون دولار، فى الفترة من ١٩٩٣/٨/١ إلى ٢٠٠٣/٩/٣٠.

ونوضح فيما يلى الاتفاقيات السارية التى وقعت بين مصر والولايات المتحدة، وهى:

القيمة بالآلاف دولار				
اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
المركز المصرى للدراسات الاقتصادية	المركز المصرى للدراسات	١٩٩٣/٨/١٠	٢٠٠٤/٦/٣٠	١٤,١٠٠
المشاركة من أجل الإصلاح الاقتصادى	البنك المركزى المصرى وزارة المالية وزارة التعاون الدولى	١٩٩٧/٩/٢٨	٢٠٠٥/٩/٣٠	٥٠,٠٠٠
المساعدة الفنية/ الإصلاح الاقتصادى	وزارة التعاون الدولى	٢٠٠٠/٩/٣٠	٢٠٠٦/٩/٣٠	٤٦,١٠٢
إجمالى الفرع				١١٠,٢٠٢

وبذلك يكون إجمالى المنح المقدمة إلى قطاع الاقتصاد والمال هو ١٩٤,٥٥٢ مليون دولار، تنقسم إلى:

- اتفاقيات منتهية ٨٤,٣٥٠ مليون دولار.
- اتفاقيات سارية ١١٠,٢٠٢ مليون دولار.

خامساً: قطاع البترول

لقد حصلت مصر من الولايات المتحدة الأمريكية على حوالى ٣٣,٤١٧ مليون دولار فى قطاع البترول، بموجب اتفاقية تقدير موارد الثروة المعدنية والمياه الجوفية، والتى كانت خلال الفترة من ١٩٨٠/٩/٢٨ إلى ١٩٩٠/٩/٢٧ وهى اتفاقية انتهت منذ حوالى ثلاث عشرة سنة، ولا توجد اتفاقيات أخرى موقعة بين الجانبين.

سادساً: قطاع الشئون الاجتماعية

لقد حصلت مصر من الولايات المتحدة الأمريكية على حوالى ٣٣,٠٦٥ مليون دولار مساعدات اقتصادية فى قطاع الشئون الاجتماعية، فى الفترة من ١٩٧٧/٩/٢٩ إلى ٢٠٠٣/٩/٣٠، وتنقسم هذه المساعدات إلى:

ب) اتفاقيات تم الانتهاء من تنفيذها، والتى حصلت مصر من خلالها على حوالى ٢٧,٨٩٥ مليون دولار، فى الفترة من ١٩٧٧/٩/٢٩ إلى ٢٠٠٠/١/٣٠، وهذه الإتفاقيات هى اتفاقيتان هما كما يلى:

القيمة بالآلاف دولار				
اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
مركز الخدمة الاجتماعية	مركز الخدمة الاجتماعية	١٩٧٧/٩/٢٩	١٩٨٣/٩/٣٠	٢,٣٨٩
الهيئات التطوعية الخاصة	الهيئات التطوعية الخاصة	١٩٩١/٥/٣٠	٢٠٠٠/١/٣٠	٢٥,٥٠٦
اجمالى الفرع				٢٧,٨٩٥

ب) اتفاقية ما زالت سارية وتحصل مصر من خلالها على حوالى ٥,١٧ مليون دولار وذلك فى الفترة من ٢٠٠٠/٩/٣٠ إلى ٢٠٠٤/٣/٣١، وهذه الاتفاقية هى:

القيمة بالآلاف دولار				
اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
المشاركة من أجل الخدمات فى المجتمع	وزارة التعاون الدولى	٢٠٠٠/٩/٣٠	٢٠٠٤/٣/٣١	٥,١٧
إجمالى الفرع				٥,١٧

وبذلك يكون إجمالى المنح المقدمة إلى قطاع الشئون الاجتماعية هو ٣٣,٠٦٥ مليون دولار تنقسم إلى:

- اتفاقيات منتهية ٢٧,٨٩٥ مليون دولار.
- اتفاقيات سارية ٥,١٧ مليون دولار.

سابعاً: قطاع شئون البيئة

تحصل مصر من الولايات المتحدة الأمريكية حوالى ١٤١,٥٠٢ مليون دولار مساعدات اقتصادية فى قطاع شئون البيئة، وذلك بموجب اتفاقيات سارية حتى الآن تبدأ من ١٩٩٥/٩/٢٨ وتنتهى فى ٢٠٠٨/٩/٣٠ وهذه الاتفاقيات ثلاث، وهى:

القيمة بالآلاف دولار

اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
تحسين هواء القاهرة	جهاز شئون البيئة	١٩٩٥/٩/٢٨	٢٠٠٤/٦/٣٠	٦٠,٠٠٠
المساعدة الفنية لبرنامج السياسة البيئية	جهاز شئون البيئة	١٩٩٩/٦/١٧	٢٠٠٤/٩/٣٠	٧٣,٥٠٢
الإعانة والدخل من البيئة	جهاز شئون البيئة وزارة الرى وزارة السياحة	٢٠٠٣/٩/٣٠	٢٠٠٨/٩/٣٠	٨,٠٠٠
إجمالى الفرع				١٤١,٥٠٢

وبذلك تكون إجمالى المنح المقدمة إلى مصر فى قطاع شئون البيئة هو: ١٤١,٥٠٢ مليون دولار، موزعة على ثلاث اتفاقيات مستمرة إلى ٢٠٠٨/٩/٣٠.

ثامناً: قطاع العدالة

تحصل مصر من الولايات المتحدة مساعدات فى قطاع العدالة، بموجب اتفاقيات سارية حتى الآن، تبدأ من ١٩٩٦/١/٣١ إلى ٢٠٠٨/١٢/٣١، وهذه الاتفاقيات هى:

القيمة بالآلاف دولار

اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
إدارة العدالة	وزارة العدل	١٩٩٦/١/٣١	٢٠٠٤/٣/٣١	١٧,٨٠٠
إدارة العدالة (مرحلة ثانية)	وزارة العدل	٢٠٠٣/٩/٣٠	٢٠٠٨/١٢/٣١	٧,٣٠٠
إجمالى الفرع				٢٥,١٠٠

وبذلك يكون إجمالى المنح المقدمة إلى مصر فى العدالة هى: ٢٥,١٠٠ مليون دولار، موزعة على اتفاقيتين سارى تنفيذهما حتى ٢٠٠٨/١٢/٣١.

تاسعاً: المنح النقدية

لقد حصلت مصر على منح نقدية من الولايات المتحدة الأمريكية بحوالى ٢٥٢,٦٩٣ مليون دولار،

فى الفترة من ١٩٧٥/٥/٢١ إلى ٢٠٠٧/٩/٣٠، وتنقسم هذه المنح إلى:

أ) منح تمنح لمصر بموجب اتفاقيات تم الانتهاء من تنفيذها، وحصلت مصر من خلالها على حوالى ١٣٩,٨٤٨ مليون دولار فى الفترة من ١٩٧٥/٥/٢١ إلى ١٩٩٢/٩/٢٣، وهذه الاتفاقيات هى:

القيمة بالآلاف دولار				
اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
تعاون فنى ودراسات جدوى	وزارة التعاون الدولى	١٩٨٣/٨/٩	١٩٩٤/٨/٨	٤١,٨٥٤
نقل تكنولوجيا وتطوير عمالة(١)	وزارة التعاون الدولى	١٩٧٥/٥/٢١	١٩٧٨/٥/٢١	٩٣٤
دراسات فنية وجدوى (١)	وزارة التعاون الدولى	١٩٧٦/٥/٣٠	١٩٧٨/٣/٣١	١٤,٥٧٤
نقل تكنولوجيا وتطوير عمالة (٢)	وزارة التعاون الدولى	١٩٧٦/٤/٢٢	١٩٧٨/١٢/٣١	١,٨٩٥
نقل تكنولوجيا وتطوير عمالة (٣)	وزارة التعاون الدولى	١٩٧٧/٨/١١	١٩٨٧/١٠/١٥	١٤,٨٦٣
إجمالى الفرع				**١٣٩,٨٤٨**

ب) اتفاقيات مازالت سارية وتحصل مصر من خلالها على حوالى ١١٢,٨٤٥ مليون دولار منح من الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك فى الفترة من ١٩٩٢/٩/٢٣ وتنتهى فى ٢٠٠٧/٩/٣٠ وهذه الاتفاقيات هى:

القيمة بالآلاف دولار				
اسم الاتفاقية	الجهة المنفذة	تاريخ عقد الاتفاق	تاريخ الانتهاء	قيمة المنح
التعاون الفنى ودراسات الجدوى	وزارة التعاون الدولى	١٩٦٢/٩/٢٣	٢٠٠٥/٩/٣٠	٦٩,٨٤٥
منحة برنامج التحليل ودعم التنمية	وزارة التعاون الدولى	١٩٩٧/٩/٣٠	٢٠٠٥/٩/٣٠	١٥,٠٠٠
المساعدة الفنية لتيسير النظم الجمركية	وزارة المالية	٢٠٠٢/٩/٣٠	٢٠٠٧/٩/٣٠	٢٨,٠٠٠
إجمالى الفرع				**١١٢,٨٤٥**

وبذلك تكون إجمالى المنح النقدية المقدمة لمصر من الولايات المتحدة هى ٢٥٢,٦٩٣ مليون دولار تنقسم إلى:

- اتفاقيات منتهية ١٣٩,٨٤٨ مليون دولار.
- اتفاقيات سارية ١١٢,٨٤٥ مليون دولار.

* وأخيراً فإنه قد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تقليل حجم المساعدات المقدمة لمصر بمعدل ٥% سنويًا، من أجل اعتماد مصر على نفسها فى تمويل المشروعات بالجهود الذاتية، حيث كانت هذه

المساعدات فى بداية البرنامج فى ١٩٧٥/١٠/١ حوالى ٨١٥ مليون دولار؛ حتى تصل إلى حوالى ٤٠٠ مليون دولار، فى سنة ٢٠٠٩. وتدعو الولايات المتحدة مصر الآن إلى ضرورة استثمار أموال المعونة الأمريكية فى المشروعات، التى ترتفع بمستويات التنمية فى مصر. وإنه أيضاً من المتوقع أن مبالغ المعونة المتخصصة لمصر لن تستطيع خلال الأعوام القادمة تمويل مشروعات الكهرباء والصرف الصحفى والمياه والاتصالات، التى كانت تمولها فى الماضى، ولكن سوف تمول فى السنوات القادمة قطاعات التعليم والصحة والديمقراطية وأيضاً تعليم الفتيات التى تهتم بها الولايات المتحدة الأمريكية، والتى تعطى مصر منحة حوالى ٥٨,٩٠٠ مليون دولار بموجب اتفاقية تنتهى فى ٢٠٠٦/٩/٣٠ وأيضاً بدأت تمنح مساعدات لمصر لتحسين قطاع البيئة، وتوجد العديد من الاتفاقيات الموقعة بين الجانبين، ومن أمثالها اتفاقية تحسين هواء القاهرة، والتى تعطى الولايات المتحدة لمصر بموجبها ٦٠٠٠٠ مليون دولار، والتى تنتهى فى ٢٠٠٤/٦/٣٠ وأيضاً فى قطاع العدالة.

فالآن بدأت الولايات المتحدة تقدم المساعدات والمنح لمصر ليست فى مشروعات البيئة الأساسية، التى تهدف إلى بناء الدولة، ولكن للمشروعات التى تهدف إلى بناء الشعب ذاته.

وبالنسبة لهيكل المعونة الأمريكية المتوقع فى عام ٢٠٠٤، فمن المتوقع توقيع اتفاقية تحويلات نقدية فى ٢٠٠٤ تحصل من خلالها مصر على ٢٠٠ مليون دولار، التى كان متوقعاً الحصول عليها فى سنة ٢٠٠٣، ولم تحصل عليها بالفعل.

المراجع والمصادر:

- مقابلة شخصية مع مدير عام المشروعات بهيئة التعاون الدولى (التعاون الاقتصادى مع الولايات المتحدة الأمريكية) فى يوم الاثنين ٢٠٠٣/١١/٢ بمقر الهيئة.
- وثائق خاصة بهيئة التعاون الدولى (التعاون الاقتصادى مع الولايات المتحدة الأمريكية).

المعونة كمباراة

سبق أن أوضحت أنه فى الفترة من ٥٢- ٧٠ سادت "المباراة الصفرية" كإطار للتفاعل المصرى- الأمريكى.. إلا وأنه بداية من عام ١٩٧٢ تغيرت الاستراتيجية الحاكمة لطرفى التفاعل.. أدت إلى تغيير نمط المباراة.. وهذا سوف نوضحه فى حينه من خلال توضيح تطور المعونة حتى الآن.. ولكن ما هى المصالح الأمريكية فى مصر.

أولاً: الاستفادة من شخصية مصر الكاريزمية للتأثير على الدول العربية؛ خاصة فى الحرب ضد الإرهاب واستخدامها كنموذج تسترشد منه الدول العربية.

ثانياً: مساعدة الأصوات المعتدلة المصرية فى بيت العرب وفى بعض القضايا للثقة بإمكانية إقناع أصوات الدول العربية الأقل اعتدالاً على تحكيم العقل[٢٨]؛ فقد أثبتت الخبرة السياسية بأنه لا توجد عداوات دائمة، وصدقات دائمة وإنما توجد مصالح دائمة[٢٩].

ثالثاً: المحافظة على معاهدة السلام المصرية- الإسرائيلية كضمان لأمن إسرائيل، فمن أحد

الأهداف الأمريكية علاقة جيدة مع مصر هو دعم التعاون فى مقاومة التهديدات ضد الأصدقاء الإقليميين[٣٠]، وهو ما تؤكده USA فى أن المعونة الأمريكية لمصر فى السبعينيات والثمانينات قد قُدمت لأسباب أمنية[٣١].

ويمكن فهم المراحل المختلفة للمعونة بالتنسيق التالى:

١- المعونة من عام ٧٠- ٨١.

٢- المعونة من عام ٨٢- حتى الآن.

وسيتضح سبب هذا التقسيم ليس كنتيجة لتغيير نوع المباراة، بل لتداخل الظروف مع ذلك.

تطور المعونة من عام ٧٠-٨١

بعد عودة العلاقات الدبلوماسية بين مصر وUSA فى نوفمبر ١٩٧٣ وقيام كيسنجر بما يسمى بالدبلوماسية المكوكية بين مصر وإسرائيل[٣٢]، تكونت علاقات شخصية جيدة بين السادات وكيسنجر وزير خارجية USA؛ مما كان له الأثر الإيجابى على مسيرة العلاقات والمعونات سواء الاقتصادية أو العسكرية.. وبهذا تغير نمط التفاعل بين مصر وUSA من نمط المباراة الصفرية إلى مساومة لمحاولة تحقيق منفعة متبادلة، فبشرط تنسيق تصرفات الطرفين، وكان نمط الاتصال السائد بينهما هو نمط الاتصال الضمنى (والدليل على ذلك طرد الخبراء السوفييت عام ٧٢) ثم الاتصال الصريح (الجولات المكوكية)، وظهرت عملية المساومة بوضوح فى عهد إدارة الرئيس فورد من خلال محاولة استخدام المعونة كأداة سياسية لكى يوضح لجميع الطبقات والمستويات المختلفة فى مصر دور العلاقات الجيدة بين السادات والـ USA.

بدا فى عهد نيكسون فتح صفحة جديدة للعلاقات المصرية- الأمريكية؛ خاصة بعد إعلان ما سمى "مبادئ العلاقات والتعاون بين البلدين" الذى شمل عدد من المجالات الاقتصادية والسياسية الحالية والثقافية...إلخ. كما قام الرئيس فورد بزيادة المعونة الأمريكية إلى بليون دولار عام ٧٦- ٧٧، وتم تغيير النمط الاستراتيجى للسلام فى الشرق الأوسط من استراتيجية الخطوة- خطوة إلى سوية سلمية تعاملة بموجب اتفاق السادات - فورد... كما بدأت المساعدات الكبيرة لمصر فى أواخر السبعينيات، وكانت مصر فى هذه الفترة منتعشة اقتصاديًا؛ حيث تراوح معدل النمو الاقتصادى من ٦% إلى ٨% سنويًا إلا أن المشكلة أن هذه الزيادة فى النمو لم تكن وليدة زيادة فى الإنتاجية، ولكنها وليدة ظروف اقتصادية عالمية ومحلية. وبالأخذ فى الاعتبار الصعوبات الاقتصادية التى واجهت السادات فى عام ١٩٧٧ ومظاهرات (انتفاضة الحرامية) حاول السادات صرف النظر عنها بزيارته المفاجئة للقدس فى نوفمبر ١٩٧٧.

نتيجة هذه الزيارة وعد كارتر بإعادة تأهيل اقتصاد مصر، وفى عام ١٩٧٩ بالإضافة إلى البليون دولار كمعونة اقتصادية كان هناك بليون ونصف من المساعدات العسكرية مقسمة على ٣ سنوات، ووفقاً لمقولة بيرنز "أنه بدون تلك البلايين، لم يكن لنظام السادات أن يستمر".

وفى أواخر عهد السادات الأعوام ٧٩- ٨١ لم تكن المعونة الأمريكية ناجحة اقتصاديًا كما كان مرسوماً لها. وبرر المسئولون الأمريكيون عدم إثمار المعونة فى الإصلاح الاقتصادى بأنه يجب أن تحدث عدة تغييرات بمثابة تمهيد لأى تنمية اقتصادية، كما كانت أيضاً المشكلة بأن أى إصلاح اقتصادى شامل سيسبب عدم استقرار سياسى واضطرابات كبيرة، وهو ما جعل مستولى المعونة يتجنبون الضغط على السادات- كما يمكننا أن ننسب سبب فشل برنامج التنمية، هو أن السادات أعطى وعوداً فى الرخاء الاقتصادى أكثر مما يمكن عمله، أو ما يمكن للمعونة أن تحققه. كما ظهر فى بداية الثمانينيات تعاون أمريكى ضخم فى مجال إصلاح توربينات السد العالى، من خلال تخصيص ملايين من الدولارات لإعادة تشغليه من خلال إحلال التوربينات الأمريكية محل التوربينات السياسية[٣٣].

المعونة من ٨٢- حتى الآن

بانتهاء العهد الساداتى وتولى الرئيس مبارك مهام الحكم، بدأت مرحلة جديدة لسياسة مصر الإقليمية ودورها الإقليمى، ويرجع هذا إلى تغير البيئة الإدراكية للقيادة السياسية المصرية فيما يتعلق بدور مصر الإقليمى. ومن ثم ينبغى على صانعى السياسة الخارجية الأمريكية إلقاء نظرة فاحصة على كيفية وسبب قيام مصر بدور أكثر تمييزاً فى الشئون العربية وكيف أن هذه الفاعلية- سوف تؤثر على أولويات السياسة الخارجية الأمريكية فى المنطقة خلال الأعوام المقبلة، فبعد أعوام من عزلة مصر عن العالم العربى بسبب معاهد السلام، عادت مصر للقيام بدور بارز فى الشئون العربية وتسعى لتحقيق الزعامة الإقليمية.

ولهذا ولكون مصر دولة لها طموحاتها الإقليمية الواسعة ولها أيضاً مشكلات اقتصادية صعبة؛ لذلك فهى بحاجة لدعم خارجى كبير، إلا أنها تشعر بالاستياء حينما تصبح مقيدة ومرتبطة بمعونات ومن ثم وفى إطار تاريخ مصر المعاصر بوصفها زعيمة للعالم العربى بغير منازع لسنوات طويلة. فإنه لايمكن تصنيف مصر بأنها مجرد دولة تابعة للـ USA، وإنما يمكن اعتبارها شريكًا متميزًا، ولا يمكن أن تكون حليفاً كاملاً للـ USA[٣٤].

كانت المقدمة السابقة إيذاناً لتوضيح تغير شكل المباراة لتتحول لمباراة القائد، فمباراة القائد رغم انطوائها على قدر كبير من الاستغلال فإنها تنطوى على قدر من المشاركة والتعاون. لاحظ -تحت عبارة- على "قدر من المشاركة والتعاون"، نظراً لأن المعونة تتدخل فيها اعتبارات وآراء داخل الكونجرس، وكلنا يعلم من يتحكم فى قرارات الكونجرس.. فمنذ عامين، أعلن الكونجرس عن تهديد بإثارة تهديد بوقف المساعدات والمعونات بإعادة ما تسميه بحقوق الإنسان، وهى لا تخرج عن نطاق الابتزاز للحصول على تنازلات فى قضايا جوهرية مثل توازن القوى الإقليمية والقضية الفلسطينية، لماذا؟ إنه اللوبى الصهيونى الذى يحاول تهميش دور مصر للتأكيد على مركزه الاستراتيجى فى الشرق الأوسط[٣٥].

وتعد مصر أحد حلفاء USA فى الشرق الأوسط، وثانى أكبر دولة متلقية للمعونات الأمريكية[٣٦]، وكان ذلك سبباً فى شعور مصر بإحساس أنها تقود، وقوّى من هذا الإحساس كون مصر أكبر دولة عربى وخبراتها العظيمة فى شتى المجالات. وتظهر

المعونات الأمريكية بنوعيها العسكرى والاقتصادى لتدعيم موقف مصر فى إطار الإقليم.

ب USA	C ٣/٤	A ٢/٢
أ مصر	D ١/١	B ٤/٣

فبعد ١٤ سبتمبر ١٩٩٠ طلب جورج بوش الأب من الكونجرس نقل ٦,٧ بليون دولار من دين مصر العسكرى من بنك التمويل الفيدرالى التابع لخزينة الدولة إلى وزارة/ إدارة الدفاع وإلغائه- كان ذلك لمكافأة مصر لتعاونها فى عملية درع الصحراء ضد غزو العراق للكويت، وكإعادة جدولة لجزء من أعباء ديون مصر. كما وقع القطاع ٥٩٢ لـ P.L 101- 513 على قانون فى ٥ نوفمبر ١٩٩٠ كان مشروطاً لإلغاء الديون العسكرية لمصر.

وفى ١١ مارس ١٩٩٩ أعلن وزير الدفاع، ويليام كوهين، بيع أسلحة تقدر بـ ٣,٢ مليون $ لمصر. كما أضاف الكونجرس ٢,٥$ مليون دولار فى نوفمبر ١٩٩٩ كمعونة عسكرية لمصر كجزء من اتفاقية (The way) بين إسرائيل والفلسطينيين.

أما على مستوى المعونات الاقتصادية فقد حصلت مصر على ٨١٥ مليون دولار كدعم اقتصادى خلال السنوات ١٩٩٣- ١٩٩٨ سنويًا، ٢٠٠ مليون دولار خصصت لبرنامج الواردات السلعية. وكمية مساوية (٢٠٠ مليون دولار) وجهت ليس للتمويل فى الاشتراك فى برنامج معين. كما حصلت فى الماضى على معونة غذائية والتى خفضت فى السنوات الحالية. بحيث هبطت المساعدات الاقتصادية سنويًا ٤٠ مليون دولار بزيادة مليون دولار فى عام ١٩٩٨ إلى ٥٧٥ مليون دولار فى عام ٢٠٠٤.

كما ساعدت USA على المشكلات الاقتصادية التى أثيرت بسبب انخفاض عائد السياحة بعد أحداث ١١ سبتمبر. كما أقر الكونجرس فى ٢٥ مارس ٢٠٠٣ بناءً على طلب الرئيس بوش، تخصيصات إضافية شملت ٣٠٠ مليون دولار كدعم اقتصادى للسندات الحكومية و٢ بليون كضمانات قروض و٣٧٩,٦ مليون دولار فى برنامج واردات السلع وبرنامج خط أنابيب البترول، الذى يدفع كمنحة نقدية وسوف يكون ضمانات القروض على ثلاث سنوات[٣٧].

كما يدخل فى هذا الإطار الاستثمارات الأمريكية فى مجال النفط، التى تزيد على ٢٠٠٠ مليار دولار نتيجة التعاون المصرى- الأمريكى لإيجاد منابع جديدة للبترول[٣٨].

وإجمالاً لحجم المعونات الاقتصادية أ- الجدول التالى

Recent U.S Aid to Egypt (Millions of Dollars)

Year	Economic	Military	Imef	Total
1940-1997	23.288.6	22.353.05	27.3	45.66909
1998	815.0	1.300.0	1.0	2.110.0
1999	775.0	1.300.0	1.0	2.076.0
2000	727.3	1.300.0	1.0	2.028.3
2001	695.0	1.300.0	1.0	1.996.0
2002	695.0	1.300.0	1.0	1.56.0
2003	911.0	1.300.0	1.2	2.212.2
Total	27.8669	30.153.5	33.5	58.053.9

The administration has requested $ 1.3 billion in pmp, $ 975 Million in Est and $ 1.2 Million in Met for year 2004 (2004)[39].

ثالثا: التنسيق الأمنى بين مصر وUSA

احتفلت مصر بمرور ثلاثين عاماً على عودة العلاقات المصرية- الأمريكية؛ "حيث عادت هذه العلاقات بشكل أكثر عمقاً فى عام ١٩٧٥، وانتقلت هذه العلاقات إلى مرحلة جديدة شهدت معلمين أساسيين هما: مشاركة USA كطرف فى العملية التى قادت إلى عقد معاهدة السلام المصرية- الإسرائيلية عام ٧٩، وتعميق "العلاقات الأمنية الأمريكية مع سقوط شاه إيران فى ١٩٧٩، والغزو السوفيتى لأفغانستان، واتساع خطر التطرف الأصولى السنى الإسلامى، بما أدى إلى تقارب الرؤيتين الأمنيتين المصرية والأمريكية فى عناصر جديدة[٤٠].

ولكن قبل البدء فى تحليل هذه العلاقات الأمنية بين مصر و USA لابد أن يتم تقسيم هذه العلاقات الأمنية إلى بعد وقبل أحداث ١١ سبتمبر؛ نظراً لأن هذا التقسيم سوف يفيد فى فهم نمط المباراة السائد نظراً لأن المباراة السائدة هى مباراة المستغل، التى سبق إيضاحها فى الفصل الأول.

١- الرؤى الأمنية قبل ١١ سبتمبر:

سبق أن أوضحت أنه مع سقوط شاه إيران والغزو السوفيتى لأفغانستان أدى لتقارب الرؤى الأمنية ولكن نتيجة عدم توزيع تساوى القوة لصالح USA كانت USA تمثل دائماً دور المُستغل، وهذا ما توضحه القيمة (B/2/4) حيث شهد عام ٢٠٠١ توقيع اتفاقية المساعدة القضائية بين مصر و USA تتويجاً للعمل الأمنى بينهما ولكن كان من الواضح أن التعاون المصرى الأمريكى وصل إلى حدود ذات أهمية فادحة، عندما ابلغ الرئيس مبارك USA بقيام عملية كبرى تستهدف الأراضى الأمريكية وذلك قبل أحداث ١١ سبتمبر[٤١]. وبهذا فقد أكدت أحداث ١١ سبتمبر أهمية الدور المصرى؛ وخاصة فى فرض مفهوم السلام القائم على توازن المصالح وتبادل المنافع الذى يكفل تحقيق الأمن والاستقرار[٤٢].

USA	B ٢/٤	A ٣/٣
مصر	D ١/١	C ٤/١

٢- التنسيق الأمنى بعد أحداث ١١ سبتمبر:

ورغم قيام مشكلات للتنسيق الأمنى بين مصر وUSA فإن مع أحداث ١١ سبتمبر وقيام USA بإعلان حرب ضد الإرهاب وتصاعد الحاجة للتنسيق العالمى والإقليمى، كانت مصر قد نجحت فى تخفيف حاجتها إلى التنسيق؛ بسبب نجاحها فى تحقيق مبادرة وقف العنف، وأصبح التنسيق هذه المرة مدفوعاً بحاجة أمريكية فى الأساس، وأصبحت الاستجابة المصرية لهذه الحاجة تتجه لأن تصبح ديناً (استغلال) على USA فى العلاقة.

وربما ما نشاهده من مظاهر توتر وانفراجات مفاجئة هو دليل على تغير علامات الدائن والمدين فى العلاقات بين مصر وأمريكا أمنيًا[٤٣].

ثانياً: دلالات الزيادة المتبادلة

فى عام ١٩٧٤ عادت العلاقات المصرية الأمريكية رسميًا. ومنذ ذلك الوقت، شهدت هذه العلاقات أربع مراحل أساسية، هى:

١- من عام ١٩٧٤ إلى ١٩٨١، وهى المرحلة التى يمكن أن يطلق عليها التوجه المصرى الكامل نحو الولايات المتحدة بصفة خاصة، والغرب بصفة عامة، كنتيجة طبيعية لانتصار أكتوبر ١٩٧٣. وتركزت العلاقات خلال هذه المرحلة على محاربة الشيوعية فى المنطقة، وتنويع مصادر السلاح للجيش المصرى، والدعم على استقرار المنطقة، من خلال معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية التى وقعت فى عام ١٩٧٩، إلى جانب تطور برنامج الإصلاح الاقتصادى، من خلال سياسة الانفتاح على الغرب التى اتبعها الرئيس السادات، ويمكن تسمية هذه المرحلة "بمرحلة الصداقة الخاصة".

٢- من عام ١٩٨١ إلى ١٩٩٠، وتم خلال هذه المرحلة انتقال المقرات الأمنية والعسكرية الأمريكية إلى القاهرة، والتعاون ضد الأصولية الإسلامية، حيث وجهت لها الضربات الأمنية؛ نتيجة تهديدها لاستقرار النظم المعتدلة فى الشرق الأوسط.

وخلال قمة فاس فى المغرب ١٩٨٦، بدأ التحول الاستراتيجى فى العلاقات مع واشنطن، حيث أعلن العرب قبولهم للسلام كخيار استراتيجى. وخلال حرب الخليج الثانية ظهر التعاون العسكرى المصرى العراقى ضد النظام الإيرانى، وهو المعادى للولايات المتحدة. وحصلت مصر على حوالى ٣٠ مليون دولار معونات أمريكية ما بين عسكرية ومدنية. وتم فى هذه المرحلة تعديل الاتفاقية الأمنية المصرية الموقعة عام ١٩٧٩، حيث كان أبرز تعديل لها هو استخدام القوات الأمريكية للمطارات المصرية إبان الأزمات. ويمكن وصف هذه المرحلة "مرحلة شراكة السلام الكاملة والتعاون الاستراتيجى".

٣- من عام ١٩٩٠ إلى ١٩٩٥، وتبدأ هذه المرحلة لحرب الخليج الثانية التى شاركت فيها مصر بجانب قوات التحالف من أجل تحرير الكويت، وتنتهى باغتيال إسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلى. وشهدت هذه المرحلة قمة التعاون المشترك الاقتصادى والاستراتيجى والعسكرى؛ فاقتصاديًا أسقطت بعض الديون عن مصر، أما استراتيجيًا فمثل التقاء المصالح المصرية الأمريكية فى إطار مبدأ توازن المصالح قفزة كبرى فى التعاون الاستراتيجى، حيث تم توقيع اتفاقيات سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين فى أوسلو ١٩٩٣، وسبق ذلك مؤتمر مدريد للسلام الذى وضع مبدأ "الأرض مقابل السلام". وتوقيع اتفاقية سلام فى وادى عربة ١٩٩٤ بين إسرائيل والأردن، ثم تحريك المفاوضات على المسارين السورى واللبنانى. أما التعاون العسكرى فبرزت ملامحه فى المناورات المشتركة بين القوات المصرية والأمريكية. وتوصف هذه المرحلة "المرحلة شبه التحالف".

٤- منذ عام ١٩٩٦ حتى الآن، وتبدأ هذه المرحلة، متزامنة مع الولاية الثانية للرئيس الأمريكى كلينتون، ومع الدورة الأولى للرئيس الأمريكى جورج بوش الابن.

وخلال هذه المرحلة جرى الحوار المصرى الأمريكى بمبادرة مصرية فى عام ١٩٩٨، وتم خلاله النظر فى قضايا تتعلق بالأمن والاستقرار

فى منطقة الشرق الأوسط، بجانب قضايا إقليمية ودولية واقتصادية. ولعل هذه المرحلة شهدت قمة هذا التعاون فيما سمى بالمجلس الرئاسى المصرى الأمريكى.

وتوصف هذه المرحلة بأنها "مرحلة تطبيع العلاقات المصرية – الأمريكية".

لا يمكن الجزم بأن الحوار المصرى الأمريكى وفق ما توقعته مصر، نظراً للمحددات التى تفرض على السياسة الخارجية الأمريكية، ولطبيعة الأدوار التى تمارسها المؤسسات فى الإدارة الأمريكية. فيجب ملاحظة عالمية السياسة الخارجية الأمريكية وما تريده خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة، وانفراد الولايات المتحدة بقيادة العالم؛ فالمؤسسات الأمريكية كمؤسسة الرئاسة (الإدارة التنفيذية) ممثلة فى الرئيس ومستشاريه الذين يشكلون مجلس الأمن القومى، تلعب دوراً بارزاً فى السياسة الخارجية. فالمجلس يلعب دورا فى تشكيل فكر الرئيس وتوجهاته وفقاً لقوة مستشار الأمن القومى وقربه من الرئيس واقتناعه بأفكاره ولعل مثل برجينسكى أيام كارتر مازال واضحاً للعيان.

ثم يأتى دور العلاقة بين الإدارة الأمريكية والكونجرس فى ظل رؤية كل طرف للسياسة الخارجية وكيفية تفسيرها، خاصة فى الشرق الأوسط.

وتشكل وسائل الإعلام خاصة الصحافة محددا آخر فى الحوار المصرى– الأمريكى؛ فمعظم الصحف الأمريكية يسيطر عليها اللوبى الصهيونى فى داخل الولايات المتحدة، ويقوم بتوجيه كتاب الصحف ومحرريها، نحو اتباع نهج معين إزاء مصر وغيرها من الدول.

وللوقوف على حقيقة العلاقات المصرية– الأمريكية، سوف نعرض للزيارات وفق ما نشرته الصحف المصرية (للأهرام)– التى تمت بين الجانبين فى الفترة من منصف عام ٢٠٠١ إلى أوائل عام ٢٠٠٤. ويجب الأخذ فى الاعتبار الملاحظات التالية:

١– تم الاعتماد على مصدر صحفى وحيد فى البحث عن هذه الزيارات، وتعقبها دون اللجوء إلى مصادر صحفية أخرى، لاعتبارات نابعة من قرب الصحيفة من الدوائر الرسمية لصنع القرار.

٢– إن التقسيم تم بناء على المعلومات التى توافرت عن الزيارة بالنشر فى الصحيفة المصدر، وتم ترتيب الزيارات ترتيباً تاريخيًّا، دون التركيز على لقاءات بعينها، أو الإفراط فى الحديث عنها.

٣– تم وضع خانة للنتائج، والمقصود بها معرفة نتائج الزيارة والتى نشرت فى الصحيفة المصدر، دون البحث وراء الكواليس عن هذه النتائج؛ بمعنى أن النتيجة (إن وجدت) تكون مطابقة لما هو معلن.

٤– لم يتدخل الباحث فى وضع النتائج أو شرح أو تأويل ما يحدث فى اللقاءات، أو القيام باستنتاجات عن ظروف وملابسات هذه الزيارات، وإنما اكتفى بالسرد التاريخى الموجز لها.

٥– التقسيم لنوع الزيارة بنى على أساس تكوين الوفد الذى يقوم بالزيارة، كما –والصفة لمن يقوم بالزيارة– (سواء فرداً أو وفد) وطبيعة القضايا التى تم بحثها خلال الزيارة.

م	التاريخ	نوع الزيارة	القضايا التى بحثت فى الزيارة	النتائج
١	٢٠٠١/٦/٣	سياسى (القاهرة)	بحث وليم بيريز فى القاهرة توصيات لجنة ميشيل مع الرئيس مبارك، وصرح بأن تنفيذها يأتى عبر وقف العنف، وبناء الثقة، واستئناف المفاوضات.	
٢	٢٠٠١/٦/٥	عسكرى (القاهرة)	الرئيس مبارك يستقبل هنرى شيلتون رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة. وتم بحث انسحاب الوحدات الأمريكية- القوات المتعددة الجنسيات فى سيناء، ونفى شيلتون حدوث ذلك من جانب واحد. وأشار إلى مناورات النجم الساطع، أكبر تدريبات عسكرية تقوم بها القوات الأمريكية.	
٣	٢٠٠١/٦/٢١	سياسى (واشنطن)	أحمد ماهر يزور الولايات المتحدة لاطلاعها على موقف مصر إزاء القضايا الإقليمية والثنائية، ويلتقى مع قيادة المنظمات اليهودية فيها.	
٤	٢٠٠١/٨/١٤	سياسى (واشنطن)	وفد مصرى برئاسة الباز يبحث فى واشنطن القضايا، التى قد تعرض المنطقة للانفجار.	
٥	٢٠٠١/١/٤	سياسى+ عسكرى (القاهرة)	دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكى يبحث فى القاهرة التعاون فى مواجهة الإرهاب.	
٦	٢٠٠١/١٢/١	سياسى (واشنطن)	أحمد ماهر يزور واشنطن لبحث تقديم مساعدات اقتصادية لمصر.	
٧	٢٠٠٢/١/١٢	سياسى (القاهرة)	وفد من الكونجرس يلتقى بوزيرى الخارجية والدفاع وشيخ الأزهر، وتمت مناقشة قضايا الشرق الأوسط، وطرق مكافحة الإرهاب، وعملية السلام.	
٨	٢٠٠٢/١/١٥	سياسى (القاهرة)	لقاء السيناتور جون كيرى مع الرئيس مبارك.	
٩	٢٠٠٢/١/٢١	عسكرى (القاهرة)	الجنرال ريتشارد مايرز رئيس الأركان الأمريكية المشتركة والجنرال لينكولن بلومفيلد مساعد وزير الخارجية الأمريكى للشئون العسكرية بلقاء الرئيس مبارك، وبحثو طرق مكافحة الإرهاب.	
١٠	٢٠٠٢/٢/٥	سياسى (القاهرة)	وليم بيرنز يلتقى الرئيس مبارك وأحمد ماهر بحث العنف فى الأراضى الفلسطينية وسبل مكافحته، وكيفية العودة للمفاوضات.	
١١	٢٠٠٢/٢/١٦	سياسى (شرم الشيخ)	الرئيس مبارك يستقبل جورج تينيت مدير CIA، لبحث سبل وقف العنف بين الفلسطينيين والإسرائيليين	الزيارة رقم ١٨ للرئيس مبارك لواشنطن

(يتبع):

م	التاريخ	نوع الزيارة	القضايا التى بحثت فى الزيارة	النتائج
١٢	٢٠٠٢/٣/٢	سياسى (واشنطن)	الرئيس مبارك يزور الولايات المتحدة، بحث خلالها مع الرئيس بوش العلاقات الثنائية والسلامة فى المنطقة ومكافحة الإرهاب واتفاقية التجارة الحرة بين البلدين	تقدم واشنطن معونة عاجلة لمصر، وتحويل برنامج ٢٠٠٢ إلى نقد استثناء مصر من رسوم واردات الصلب.
١٣	٢٠٠٢/٣/١٣	سياسى (شرم الشيخ)	الرئيس مبارك يلتقى ديك تشينى، وبحثا العلاقات الثنائية ومكافحة الإرهاب وأجواء العنف المتصاعد.	
١٤	٢٠٠٢/٦/١	سياسى (واشنطن)	مباحثات بين الرئيس مبارك وبوش فى منتجع كامب ديفيد وبحثا استراتيجية بوش بشأن قيام دولتين إسرائيلية وفلسطينية.	
١٥	٢٠٠٢/٨/١٤	سياسى (القاهرة)	اجتماع جون دانفورث المبعوث الأمريكى الخاص بالسودان مع ماهر والباز وعمر سليمان، وتم بحث تطورات الأوضاع فى السودان، فى ضوء المفاوضات بين الحكومة والمعارضة.	
١٦	٢٠٠٢/١٠/٥	اقتصادى (واشنطن)	ديك تشينى يستقبل أعضاء الجانب المصرى فى مجلس الأعمال المصرى الأمريكى بعد إعادة تأسيسه، وبحث يوسف بطرس غالى على إبرام اتفاقية للتجارة الحرة.	الاتفاق على تشكيل مجموعات عمل ثنائية لتسهيل تحقيق تقدم.
١٧	٢٠٠٢/١٠/١٣	عسكرى (واشنطن)	حمدى وهيبة رئيس الأركان المصرى، يقوم على رأس وفد عسكرى إلى واشنطن لحضور اجتماعات لجان التعاون والتنسيق العسكرى المشترك التى تعقد سنويًا.	
١٨	٢٠٠٢/١٠/٢٠	سياسى (القاهرة)	الرئيس مبارك يستقبل وليم بيرنز وبحثا التصور الأمريكى لإقامة الدولة الفلسطينية وناقشا خريطة الطريق.	
١٩	٢٠٠٢/١٠/٢٣	عسكرى (القاهرة)	الرئيس مبارك يستقبل تومى فرانكس قائد القيادة المركزية الأمريكية.	
٢٠	٢٠٠٢/١٢/١٥	اقتصادى (واشنطن)	فايزة أبو النجا تبحث مع المسئولين الأمريكيين تطوير برنامج المساعدات الخاصة بمصر، بعد إعلان بأول مبادرة للشراكة مع الشرق الأوسط.	
٢١	٢٠٠٣/١/٤	سياسى (القاهرة)	الرئيس مبارك يستقبل أعضاء الكونجرس الأمريكى وتم بحث القضية الفلسطينية وخريطة الطريق والعراق.	واشنطن تبحث زيادة مساعداتها لمصر فى حالة شن حرب على العراق
٢٢	٢٠٠٣/١/٢١	سياسى (القاهرة)	الرئيس مبارك يستقبل عضوًا ديمقراطيًا فى مجلس النواب الأمريكى، وبحثا أهمية التوصل إلى حل سلمى لأزمة العراق.	

(يتبع):

م	التاريخ	نوع الزيارة	القضايا التى بحثت فى الزيارة	النتائج
٢٣	٢٠٠٣/١/٢٧	سياسى (واشنطن)	وفد مصرى ضم الباز، وغالى، وجمال مبارك، وإسماعيل سراج الدين. الهدف إيجاد جو من التفاهم بين البلدين وبحث قضيتى العراق وفلسطين، واتفاقية التجارة الحرة	
٢٤	٢٠٠٣/٢/١	استكشافى (واشنطن)	بعثة من صحيفة الأهرام برئاسة نافع، وهدى توفيق، ومحمد السيد سعيد، وعماد جاد ومحمد عبد الهادى وخالد داود، حيث أجرت البعثة لقاءات مع كبار المسئولين فى الإدارة الأمريكية.	
٢٥	٢٠٠٣/٣/١١	عسكرى (القاهرة)	الرئيس مبارك يستقبل تومى فرانكس، وبحثا تطورات الموقف إزاء العراق.	
٢٦	٢٠٠٣/٣/١٦	سياسى (القاهرة)	الرئيس مبارك يستقبل وليم بيرنز وبحثا أزمتى العراق وفلسطين	
٢٧	٢٠٠٣/٥/٢٧	سياسى (القاهرة)	لقاء للرئيس مع عضوى الكونجرس الأمريكى، تم فيه بحث خريطة الطريق وإعادة إعمار العراق.	
٢٨	٢٠٠٣/٦/٣	سياسى (شرم الشيخ)	قمة بين الرئيس مبارك وبوش، تم فيها بحث العلاقات الثنائية، ومكافحة الإرهاب والعراق وفلسطين.	
٢٩	٢٠٠٣/٦/٢٢	سياسى+ اقتصادى (شيكاغو)	وفد مصرى يضم مسئولين ومثقفين ورجال أعمال زار شيكاغو، وبحث فكرة إنشاء مجلس ريادى للأمريكيين من أصل مصرى.	
٣٠	٢٠٠٣/٨/١١	سياسى (القاهرة)	الرئيس مبارك يجرى مع وليم بيرنز مباحثات حول تنفيذ خريطة الطريق، وكذلك الأوضاع فى العراق.	
٣١	٢٠٠٣/٩/٢١	سياسى (نيويورك)	أحمد ماهر يجرى اتصالات مع المسئولين الأمريكيين على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة	
٣٢	٢٠٠٣/١١/١١	سياسى (القاهرة)	الرئيس مبارك يبحث مع ارميتاج الأوضاع المتدهورة فى العراق وفلسطين ومكافحة الإرهاب.	تكثيف بعثات طرق الأبواب إلى واشنطن ٣ بعثات سنوية
٣٣	٢٠٠٣/١٢/٣	سياسى (القاهرة)	أجرى الرئيس مبارك مع وليم بيرنز أهم القضايا فى الشرق الأوسط.	
٣٤	٢٠٠٤/١/١٢	سياسى (القاهرة)	لقاء أحمد ماهر مع وليم بيرنز بحثا التطورات فى فلسطين والعراق	الاتفاق على بدء الحوار الاستراتيجى بين البلدين خلال زيارة الرئيس مبارك فى إبريل ٢٠٠٤.
٣٥	٢٠٠٤/١/١٤	سياسى (القاهرة)	الرئيس مبارك يستقبل وليم بيرنز، وبحثا المشاركة بين مصر والولايات المتحدة، والإصلاح الاقتصادى.	

تبلورت المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط، عبر أكثر من نصف قرن، فى عدة أمور، هى:

١- مكافحة الشيوعية.

٢- الحفاظ على أمن وسلامة إسرائيل.

٣- الحفاظ على تدفق البترول بيسر وسهولة.

٤- الحفاظ على الأنظمة المعتدلة الصديقة لها بصفة خاصة، وللغرب بصفة عامة.

هذه المصالح تتلاقى أحيانا مع المصالح المصرية فى الشرق الأوسط، وتختلف فى أحايين كثيرة، خاصة فى ظل الأزمات التى يمر بها الشرق الأوسط. ورغم ذلك فإن مصر كدور وموقع قيادى تمثل الكثير فى الاستراتيجية الأمريكية، وتتداخل المصالح المصرية مع المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط فى عدة نواح، منها.

١- الحفاظ على الدور القيادى المصرى فى العالم العربى، وما يحيط بها من دوائر أفريقية وإسلامية وشرق أوسطية.

٢- مواجهة الأصولية والقومية واليسار على حد سواء، ومنع أى تغيير يقود للإخلال بمنطقة الشرق الأوسط.

٣- الدفاع عن الأنظمة المعتدلة فى المنطقة، وتحقيق الأمن والاستقرار فى الخليج.

٤- إنجاز برنامج الإصلاح الاقتصادى المصرى، وتنويع وتحديث مصادر السلاح والتدريب، وإحداث تقدم تكنولوجى فى مجالات التجارة المصرية.

٥- إقامة حالة خاصة من السلام مع إسرائيل، وفق مبدأ الأرض مقابل السلام وتطبيع العلاقات تدريجياً.

ويعترى هذه العلاقات (المصالح) كثيراً من العقبات، أبرزها:

١- وضع إسرائيل ضمن معادلة العلاقات المصرية- الأمريكية ومحاولة تقويتها.

٢- عدم الاعتراف الأمريكى بخصوصية العلاقات المصرية- العربية، خاصة التى لا تحوز على الرضا الأمريكى.

٣- ربط المعونة الأمريكية لاستكمال برنامج الإصلاح الاقتصادى بتعديل السياسة الخارجية المصرية، وكذا السياسة الداخلية.

من خلال العرض السابق، يمكن استخلاص بعض الملاحظات الآتية:

١- بلغ عدد الزيارات التى قام بها مسئولون أمريكيون لمصر أو العكس خلال الفترة من يونيو ٢٠٠١ حتى يناير ٢٠٠٤، ٣٥ زيارة، منها ٢٥ زيارة ذات طابع سياسى، وواحدة استكشافية (بعثة الأهرام فى الولايات المتحدة).

٢- تمت ٢٣ زيارة من جانب مسئولين أمريكيين للقاهرة وشرم الشيخ، فى حين قابلها ١٢ زيارة من مسئولين ورجال أعمال ومثقفين إلى الولايات المتحدة. ويمكن القول بإن الزيارات التى تأتى إلى القاهرة كانت تهدف لبحث موضوع بعينه أو التوصل لموقف مشترك، أو معرفة هذا الموقف للتعامل معه، أما الزيارات التى كانت تتجه إلى

واشنطن فهى فى اغلبها (استكشافية- معرفية) لا تهدف إلا لبحث دون جدوى.

٣- خلال عام ٢٠٠٢، وفى الفترة من مارس حتى يونيو من هذا العام، عُقد لقائى قمة بين الرئيس مبارك وبوش، كانا فى واشنطن وكامب ديفيد، وإن دل ذلك فإنما يدل على عمق العلاقات بين البلدين، ولكن بالنظر إلى الظروف المحيطة بالمنطقة فى هذا التوقيت كانت توحى بضرورة تكوين التحالف الدولى.

٤- أكثر المسئولين الأمريكيين زيارة للقاهرة، وليم بيرنز،بحكم موقعه فى الخارجية الأمريكية. وبالنظر إلى توقيتات زيارة بيرنز نجدها متزامنة مع تصاعد العنف بين الفلسطينيين والإسرائيليين والسعى لتنفيذ خريطة الطريق.

٥- الزيارات العسكرية التى تمت للقاهرة خلال الفترة كانت لبحث التعاون المصرى فى مكافحة الإرهاب، تجفيف الموارد المالية للإرهابيين، إضافة إلى الحرب على العراق.

ابرز النتائج التى تم استخلاصها من العرض السابق هى:

- وجود تعاون لوجستى بين الولايات المتحدة ومصر فى مكافحة الإرهاب، وتم ذلك بعد أحداث ١١ سبتمبر (مع ملاحظة أن الصحف لم تعض رسمياً، بل جاء فى معرض إشادة أمريكية بالدور المصرى فى ذلك).
- تقديم واشنطن معونة عاجلة لمصر فى أعقاب زيارة الرئيس مبارك لها، وربما كان ذلك متزامناً مع بدء الإعداد للحرب على العراق، وكذلك تحويل برنامج المعومة الأمريكية الاقتصادية لمصر عام ٢٠٠٢ إلى معونة نقدية وأيضاً استثناء مصر من رسوم واردات الصلب.
- الإنفاق على تشكيل مجموعات عمل ثنائية لتسهيل تحقيق التقدم فى المجال الاقتصادى.
- بحث زيارة المساعدات إلى مصر فى حالة شن حرب على العراق ٢٠٠٢.
- تكثيف البعثات المصرية المسماة "بعثات طرق الأبواب" إلى واشنطن لتصبح ٣ بعثات سنوية.
- الاتفاق على بدء الحوار الاستراتيجى بين مصر والولايات المتحدة خلال زيارة الرئيس مبارك لواشنطن فى إبريل ٢٠٠٤.

والخلاصة: أن ما نشر عن هذه اللقاءات والزيارات لا يتجاوز أربع قضايا، فلسطين، العراق، العلاقات الثنائية، مكافحة الإرهاب. ويتم عبر نشر هذه الأخبار التركيز على النقل الحرفى لتصريحات المسئولين دون الشرح والتحليل، وهو ما يؤدى إلى قصر فى السعى لمعرفة حقيقة الأشياء، وطبيعة العلاقات وجوهرها. وغالباً ما تركز هذه الأخبار حول أن العلاقات تتسم بالود والمتانة ولا تشوبها شائبة، ولكن ما يحدث من وقت لآخر ما مصدره؟.

الخاتمة

سوف تكون الخاتمة مركزة على وصف الشرق الأوسط. وللإجابة عن سؤال لماذا العلاقات المصرية- الأمريكية؟

تتمثل إحدى معضلات التخطيط الاستراتيجية فى نطاق الإقليم الذى تعيش فيه الدولة، وتجرى به معظم التفاعلات المؤثرة على الحرب والسلام، والسبب أن الدول بصفة عامة تكون أكثر حساسية للدول المحيطة بها والقريبة جغرافيًا منها، والملاحظ أن النطاق الاستراتيجى للشرق الأوسط قد أخذ من ج ع م حتى الآن يتغير تقريباً كل ٢٠ عاماً. كما يصعب هذا التخطيط لعاملين:

أولهما: إن الشرق الأوسط لا يعبر عن حقيقة جغرافية أو ثقافية محددة فى حد ذاتها.

ثانيهما: إنه من أكثر الأقاليم اختراقاً من جانب الدول العظمى فى النظام الدولى.. ويتسم الشرق الأوسط باختلاف وتناقض بين المصالح والاعتبارات المحددة للمكانة الإقليمية مع ضرورات التنسيق الاستراتيجى الإقليمى واختلاف؛ بسبب التأثر والاستجابة بين دول الإقليم بالمتطلبات الاستراتيجية للدول المهينة فى النظام الدولى (فالعلاقات مع USA ليست بالقدر نفسه مع الدول الأعظم إقليميًا، وهم مصر وإسرائيل، السعودية، تركيا، إيران، الهند، وباكستان) كما تتسم منطقة الشرق الأوسط بأنها منطقة كاشفة للصراعات الممتدة أفقيًا وراسيًا، وأخيراً اختلاف نسب الارتباط والانجذاب لدول ومناطق التخوم الاستراتيجية بما يجعل منطقة الشرق الأوسط منطقة رخوة.. كما تتسم بيئة الشرق الأوسط بأنها بيئة عدم تأكد من نتائج الأفعال والتأثيرات على المدى الزمنى المتوسط[٤٤].

وتلخيصاً لأسباب العلاقات المصرية- الأمريكية، رغم أن مصر تقف موقف المعارض لـ USA فى ٨٠% من الحالات، فإن العلاقات المصرية- الأمريكية تهدف إلى المحافظة على الاستقرار الإقليمى، استمرار التعاون العسكرى، ودعم اتفاقية السلام المصرية- الإسرائيلية تأييد الخبرات المكتسبة من تواصل التدريبات العسكرية المصرية- الأمريكية كمقوم فى سعة التنسيق، أثناء عملية عاصفة الصحراء فى فبراير ١٩٩١ لإفشال الاعتداء العراقى على الكويت، ورؤية صناع السياسة الأمريكية كقائد وكمؤثر معتدل فى العرب، والإفريقيين، والإسلاميين والعالم الثالث، ولا يمكن إغفال المشاركة المصرية فى الاهتمام المشترك بالإرهاب الدولى من خلال الادعاءات المصرية بإبطال عزم الإرهاب الإسلامى المحلى[٤٥]. ولقد نالت مصر بجدارة لقب الحليف الاستراتيجى لـ USA.

هوامش

١. أ. د/ محمد غرس الدين، مدخل إلى الاقتصاد الرياضى، مطبعة الإسراء، ٢٠٠٣/٢٠٠٤ ص ١٦٧.

٢. أ. د/ جهاد عبد الملك عودة، العلاقات الدولية والصراع الدولى والسياسة الخارجية المصرية، و. ن، ٢٠٠٣، من ص ٣٣: ٣٥.

٣. أ. د/ جهاد عودة، مرجع سابق، ص ٤٦.

٤. أ. د/ محمد غرس الدين، مرجع سابق، ص ص ١٧٥- ١٨٢.

٥. أ. د/ محمد غرس، المرجع السابق، ص ص ١٦٨- ١٧١.

٦. أ. د/ جهاد عودة، د/ ماجد بطرس، مرجع سابق.

٧. American congress report, Egypt united states relation, page 1.

٨. أ. د/ جهاد عودة، د/ ماجد بطرس، مرجع سابق.

٩. American congress report, opst page 1.

١٠. أ.د/ جهاد عودة، د/ بطرس، مرجع سابق ص ٢١١.

١١. نجوى أبو القاسم، بحث فى العلاقات المصرية- السورية، ص ٣.

١٢. American congress report, opst page 1.

١٣. أ. د/ جهاد عودة، د/ ماجد بطرس، مرجع سابق، ص ٢١٢.

١٤. American congress report, opst page 1.

١٥. أ. د/ جهاد عودة، د/ ماجد بطرس، رجع سابق، ص ٢١٤.

١٦. American congress report, opst, page 1.

١٧. أ. د/ جهاد عودة، حدود التنسيق الأمنى بين مصر والولايات المتحدة، ملف الأهرام الاستراتيجى، العدد ٩٢، أغسطس ٢٠٠٢.

١٨. Congress, report, opst, page 2 and 3.

١٩. د/ أحمد حسنى الرشيدى، الإدارة المصرية لأزمة طابا، مركز البحوث والدراسات السياسية، ١٩٩٠، ص ص ١٤٣، ١٤٤.

٢٠. نجوى أبو القاسم محمد، مرجع سابق، ص ص ١٧، ١٨.

٢١. الأخبار، ٢٠٠٢/٣/١٢ ص ١ و ١٠.

٢٢. د/ حسن أبو طالب، إدارة الرئيس بوش والقضايا العربية، ملف الأهرام الاستراتيجى العدد ٧٤، فبراير ٢٠٠١، ص ١٢.

٢٣. http://www.usinfo.state.gov/xarcivesl/diplay.html and y=2004 and ms April ml?p=washlile-arabic and x=2 (16/4/2004).

٢٤. www.usenbassy.egent.netlusislay040404.html.

٢٥. htpp://usinfo.state.gov (16/4/2004).

٢٦. الجمهورية، ٢٠٠٤/٣/١٥، ص ٥.

٢٧. www.usembassy-ogent.

٢٨. Congress report, opst, page 2.

٢٩. أ. د/ محمد سعد أبو عامود، العلاقات العربية- العربية فى عالم متغير، منشأة الشهابى للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص ٦.

٣٠. Congress report, opst, page 2.

٣١. أ. د/ جهاد عودة، د/ مجد بطرس، مرجع سابق، ص ٢١٥.

٣٢. Congress report, page 1.

٣٣. أ. د/ جهاد عودة، د/ ماجد بطرس، من ص ٢١٥ إلى ٢٢٠.

٣٤. أ. د/ محمد سعد أبو عامود، الرؤية الأمريكية لدور مصر الإقليمى، السياسة الدولية، العدد ١٣٤، أكتوبر ١٩٩٨، ص ١٣١: ص ١٣٢.

٣٥. نجوى أبو القاسم محمد، مرجع سابق.

٣٦.أ. د/ محمد سعد أبو عامود، مقال سابق، ص ١٣٢.

٣٧. Congress report, opst, page 8 and 9.

٣٨.أحد المسئولين بشركة أباتشى، برنامج صباح الخير يامصر، الأربعاء، ١٤/٤.

٣٩. Congress report, opst, page 11.

٤٠.أ. د/ جهاد عودة، مقال سابق، ص ٨٧.

٤١.أ. د/ جهاد عودة، المرجع السابق، ص ٨٧.

٤٢.أ. د/ محمد سعد أبو عامود، الدور المصرى فى الشرق الأوسط بعد أحداث ١١ سبتمبر، السياسة الدولية، العدد ١٤٨، إبريل ٢٠٠٢.

٤٣.أ. د/ جهاد عودة، مقال سابق، ص ٨٨.

٤٤.أ. د/ جهاد عودة، ملامح خريطة جديدة "للشرق الأوسط كبير" ملف الأهرام الاستراتيجى، العدد ٨٨، إبريل ٢٠٠٢.

٤٥. Congress report, opst, summary.